الابعاد الاجتماعية والنفسية للتهجير القسري للعوائل النازحة في العراق

ا.م.د وفاء صبر نزال/ جامعة ديالى / كلية التربية الاساسية

ملخص البحث:

التهجير القسري هو " ممارسة تنفذها حكومات أو قوى شبه عسكرية أو مجموعات متعصبة تجاه مجموعات عرقية أو دينية أو مذهبية بهدف إخلاء أراضٍ معينة وإحلال مجاميع سكانية أخرى بدلا عنه " ،وعادة ما يحصل التهجير نتيجة نزاعات داخلية مسلحة أو صراعات ذات طابع ديني أو عرقي أو مذهبي أو عشائري، ويتم بإرادة أحد أطراف النزاع عندما يمتلك القوة اللازمة لإزاحة الأطراف التي تنتمي لمكونات أخرى، وهذا الطرف يرى أن مصلحته الآنية أو المستقبلية تكمن في تهجير الطرف الآخر، ولا يحصل التهجير إلا في حالة وجود طرف يهدد مجموعة سكانية مختلفة بالانتماء الديني أو المذهبي أو العراقي بعدم البقاء في مدينة أو منطقة أو بلد ما، ومقابل ذلك تولد شعور لدى الفريق المستهدف بالتهجير بأن هناك خطرا جديا وفوريا يمكن أن يتعرض له في حالة امتناعه عن الهجرة، ويلتقي المهجرون في انتمائهم لمكون ديني أو عرقي أو مذهبي أو سياسي واحد

ان تعرض المجتمع العراقي الى ازمات عديدة نتيجة الحصار الاقتصادي ابان الحكم الدكتاتوري السابق، وما لحق ذلك من ممارسات العنف الطائفي والقومي بعد عام (٢٠٠٣)، وما تبع ذلك من العمليات الاجرامية للمليشيات المسلحة وما يسمى بتنظيم (داعش) جعل العراق في حالة من عدم الاستقرار والتوازن وتعد حالة التهجير القسري الفردي والجماعي من اهم مظاهر عدم التوازن التي مر بها المجتمع العراقي ،اذ سببت اثار اجتماعية ونفسية وصحية مؤلمة للمجتمع عامة وللعوائل النازحة خاصة، وقد تناول هذا البحث مشكلة التهجير القسري في العراق وانعكاس هذه المشكلة على الحالة الاجتماعية والنفسية للعوائل العراقية المهجرة اذ تناول المبحث الاول العناصر المنهجية للبحث وقد تناول المبحث الثاني مفهوم التهجير القسري واسبابه في العراق ، فيما تناول المبحث الثالث ، اهم الانتهاكات التي تعرضت لها العوائل العراقية نتيجة التهجير القسري ، في حين تناول المبحث الرابع أهم الاثار الاجتماعية والنفسية التي تركها التهجير القسري على العوائل العراقية ، وسوف تتطرق الباحثة بالمنهج الوصفي لمشكلة البحث والتوصل للنتائج العلمية ، التي من خلالها التوصل الى اهم و اخطر الاضطرابات الاجتماعية والنفسية للعوائل المهجرة.

المبحث الأول

الإطار العام للدراسة

يتم عرض الإطار العام للدراسة وهي ، مشكلة الدراسة وأهمية الدراسة والهدف من الدراسة ، فضلا عن المصطلحات العلمية للدراسة.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تعد ظاهرة التهجير القسري ظاهرة دخلت على مجتمعنا العراقي لا سيما الهجرة الداخلية ذات الطابع القسري وظهرت بشكلها الواسع بعد الاحتلال عام (٢٠٠٣) وبدأت تتصاعد بشكل أصبح خطيرا، اذ تعد ظاهرة التهجير القسري لا يمكن فصلها أو عزلها بأي حال من الأحوال عن مجمل الأوضاع السياسية الحالية، كما إن للظروف الاقتصادية التي نراها اليوم تأثيرها المباشر في استمالة بعض الأفراد من أرباب السوابق على ارتكاب الأعمال التي كانت السبب المباشر أو غير المباشر لعملية التهجير القسري. ،وكذلك أهمية مشكلة البحث وتأثيرها في المجتمع وإمكانية وضع الحلول المناسبة لمعالجتها. ان الموضوع الذي نخوض فيه يمثل تحدي جدي له لما له من مساس مباشر بالمواطنين وحياتهم، إذ هجّرت مئات الآلاف من العوائل والتي أصبحت بلا مأوى ولا مورد اقتصادي. كما إن المهجرين سكنوا مناطق خالية من جميع الخدمات الضرورية كالماء والكهرباء والمدارس والمستوصفات الصحية. وهذا ما سيؤدي إلى ظهور مشكلات صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية وتعليمية كل هذه الأسباب تعد مدعاة لدراسة أحوال المهجرين ومشكلاتهم.

ثانياً: اهمية الدراسة:

تعد دراسة هذا الموضوع ذا أهمية كبيرة كونها تعالج ظاهرة لها آثارها المباشرة في حياة المجتمع العراقي بصورة عامة لآن ظاهرة التهجير القسري قد طالت الغالبية العظمى من أبناء المجتمع العراقي إن لم نقل جميعهم. فالذي لم تطاله الظاهرة بصورة مباشرة فأنها قد طالت شريحة كبيرة من افراد المجتمع وقد جرت عدة دراسات سابقة تكشف الأسباب الحقيقية والآثار الاجتماعية الناجمة عنها، إذ إن أغلب الدراسات والبحوث تناولت موضوع الهجرة الخارجية والهجرة القسرية، كما إنها ركزت على هجرة العقول والكفاءات والآثار الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية ، وان موضوع البحث اخذ منحى خطيرا في وقتنا الراهن وذلك لشموله بالطرق الجديدة التي استخدمت فيه، وسنقوم بدراستنا إن شاء الله بالتطرق إلى ظاهرة التهجير القسري وآثارها الاجتماعية في العراق ، التطرق الى الابعاد والاسباب تلك الظاهرة وان نتوصل إلى استنتاجات ومقترحات تضع الحلول الناجعة لمعالجتها والحد منها.

ثالثاً: الهدف من الدراسة:

الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على الابعاد الاجتماعية والنفسية للتهجير القسري وآثاره الاجتماعية والاقتصادية والصحية وانعكاساته على اسر المهجّرين وأوضاعهم الاجتماعية والثقافية، ويمكن تحديد الأهداف الأساسية من الدراسة بالآتي:

١ -الابعاد الاجتماعية للتهجير القسري من حيث تأثيرها على الاسر النازحة قسريا.

٢ -الابعاد النفسية للتهجير القسري على المهجرين من حيث الحالات المرضية النفسية التي تعرضوا لها نتيجة التهجير كالقلق والاكتئاب .

٣ -الآثار الثقافية والتربوية للتهجير وتأثيرها على المستوى التعليمي لأبناء المهجرين.

رابعا : المفاهيم والمصطلحات

تعَد المفاهيم والمصطلحات العلمية من المرتكزات الأساسية للبحث العلمي ، ولهذا كلما أتسم تحديد المفهوم بالدقة والوضوح سهل فهم المعاني وادراك والأفكار التي يريد الباحث التعبير عنها وسوف نتطرق هنا الى المصطلحات الآتية:

١ - الهجرة

تعرف الهجرة في إطار القانون الدولي فهي عملية انتقال الأفراد من دولة إلى أخرى بقصد الإقامة الدائمة فيه.(١)[1]

وتعرف الهجرة على إنها تغيير دائم لمكان الإقامة من بيئة إلى بيئة أخرى بقصد الاستقرار في البيئة الجديدة.( )

وتعرف أيضا بأنها عبارة عن حركة تبغي الاستقرار في مكان الوصول نتيجة لظروف طاردة في المكان الأول وظروف جاذبة في المحل الثاني.([2])

ويُعد بيترسون الشخص الذي يترك وطنه إلى وطن آخر ويقيم فيه بقية حياته مهاجرا. بينما الشخص الذي يذهب إلى مدينة مجاورة أو قريبة يمضي فيها بعض الساعات يعد مجرد زائر([3]) أما تعريفنا الإجرائي للهجرة: هو أن تلجا فئة سكانية من وطنها إلى وطن آخر أو من منطقة إلى منطقة أخرى داخل

---

[1]-د. منصور الراوي، مجلة النفط والتنمية، العدد ١، وزارة النفط، بغداد ١٩٨٩، ص٤١-

[2].د. احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، ط١، لبنان ١٩٩٩، ص٦٥١

[3].د. عادل مختار الهواري، التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، ط١، الكويت، مكتبة الفلاح ١٩٨٨م، ص ٢٢٦

حدود الوطن ولسبب ما، قد يكون السبب كارثة طبيعية او نتيجة الفقر او الاضطهاد وتستقر تلك الفئة في مكانها أو موطنها الجديد وقد تكون الهجرة دائميه او وقيته، فردية او جماعية، إجبارية او اختيارية

٢- التهجير القسري :

قد تلجأ بعض الدول القومية او بعض الدول الإمبراطورية إلى تهجير بعض الفئات السكانية التي تعد خطرة على وجودها وكيانها من موطنها إلى موطن آخر او في داخل الدولة القومية.([٤])

ومن التعريفات التي وضعت لعملية التهجير التعريف الذي يقرر: ان التهجير برنامج وعملية تستهدف نقل السكان من مكان إلى آخر فضلا عن إنها جزء من السياسة السكانية التي تتبعها الدولة في إعادة توزيع السكان توزيعا عادلا، لزيادة رفاهيتهم ورفع الدخل القومي والقضاء على الكثير من المشاكل الاجتماعية.([٥])

فضلا عن العوامل الدافعة للهجرة مثل الضغط الايكولوجي فقد تساهم الدولة او المؤسسات الاجتماعية الأخرى في هذه العملية، ومن المفيد ان نفرق بين الهجرة القسرية حيث لا يملك الأشخاص المعنيون أية سلطة في اتخاذ القرار او البقاء، والهجرة الاضطرارية Impelled Migration حيث يملكون مثل هذه السلطة ولكنهم يميلون إلى الهجرة في سبيل تحاشي كثير من الأضرار والمخاطر التي قد تترتب على اتخاذ القرار بالبقاء.([٦])

ويعرف المهجرون الداخليون بأنهم: الأشخاص المشردون داخل وطنهم بعيدا عن مكان سكنهم الأصلي بسبب الكوارث الطبيعية او خوفا من الاضطهاد او تجنبا لإلحاق الأذى الجسدي بهم.( )

أما تعريفنا الإجرائي للتهجير القسري فهو ان يجبر الشخص او الأشخاص او يكرَّهوا على ترك منازلهم وتغيير محل إقامتهم المعتادة او النزوح خارج حدود بلده المعترف بها او داخلها للحصول على الملاذ الآمن الذي فقده في منزله الأصلي.

ثالثا: الاغتراب:

الاغتراب هو الحالة السايكو اجتماعية التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله غريباً وبعيداً عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي. وقد استعمل ماركس مصطلح الاغتراب الاجتماعي في نظريته العامة عندما أراد تغيير عوامل المنافسة والصراع والتناقض بين طبقات المجتمع. والاغتراب بالمفهوم الماركسي هو ظاهرة اجتماعية يشعر فيها الإنسان بأنه مغترب وبعيدا عن الشيء الذي أوجده وخدمه وضحى من اجله .

---

[4] د. يونس حمادي، مبادئ علم الديموغرافية، الموصل، مديرية مطبعه الجامعة، ١٩٨٥، ص٢٠٣.-

٥-صالح شبيب محمد، المهجرين قسريا غرباء في الوطن، دراسة ميدانية غير منشوره للأسر المهاجرة من مدينة كركوك الى [5] معسكر تكريت ٢٠٠٧، -

[6] .د. احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره ص٢٨١ -

أما العالم ايرك فروم فيشير إلى ان الاغتراب هو تلك الحالة التي لا يشعر فيها الإنسان بأنه المالك الحقيقي لثرواته وطاقاته بل يشعر بأنه كائن ضعيف يعتمد كيانه على وجود قوى خارجية لاتمت لذاتيته بصلة.([٧])

خامسا : نوع البحث ومنهجيته :-

سوف تكون نوع هذه الدراسة دراسة تحليلية لأسباب عدة :

١-عدم امكانية دراسة المبحوث دراسة دراسته ميدانية لعدم قدرة الباحثة في الحصول.

على عينة من العوائل النازحة قسرا بسبب صعوبة التواصل مع الجهات المسؤولة عن اماكن العوائل وجائحة كورونا

٢ - فقد تم الاعتماد على الاسلوب التحليلي باستخدام عمليات الوصف والتحليل عن طريق تطبيق المنهج التحليلي الوصفي الذي يتماشى مع طبيعة البحث

3-من جهة وللوصول الى استنتاجات وطرح الحلول على شكل توصيات للجهات ذات

العالقة من جهة اخرى

.

٧-.د. معن خليل عمر، رواد الفكر الاجتماعي، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص١٦٩
٨-.قاموس المنجد في اللغة والاعلام، ط٢، بيروت، دار المشرق، ١٩٧٥، ص٨٨٥
[7].احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص٢٨١

المبحث الثاني

انواع الهجرة وابعادها الاجتماعية والنفسيةواسبابها

أولا: أنواع الهجرة

١-الهجرة الفردية والجماعية :

فالهجرة الفردية تشمل الأفراد العاديين لسبب او آخر. أما الهجرة الجماعية، فهي عادة ما تكون منظمة وشاملة لمجموعات كبيرة من الناس مثل الهجرة بسبب الفيضانات او الزلازل او المجاعات او الاضطهادات الدينية او الحروب والارهاب

٢- هجرة داخلية وخارجية:

الهجرة الداخلية هي هجرة الناس داخل حدود دولة معينة والهجرة الخارجية هي انتقال الناس من دولة إلى دولة أخرى

٣- هجرة مؤقتة او دائمة:

الهجرة المؤقتة هي التي يعود فيها المهاجر إلى موطنه الأصلي مرة أخرى في مدة قصيرة قد تكون سنة واحدة او عدد قليل من السنوات. أما الهجرات الدائمة فتعني الإقامة المستمرة في الموطن الجديد وعدم العودة بشكل دائم أو بعد زمن طويل

٤- الهجرة الموسمية:

هناك هجرات تتأثر بالمواسم كهجرة الشعوب البسيطة التي تعتمد على الرعي وبعض الشعوب البسيطة التي تعتمد على الزراعة المتأخرة تبعا للمراعي أو مواسم سقوط الأمطار وتسمى هجرات موسمية وتتمثل في بعض القبائل العربية. [8]

[8]- د . محمد الغريب عبد الكريم، سيسيولوجيا السكان، القاهرة ١٩٨٦، ص٥٦.

ثانيا: الابعاد الاجتماعية والنفسية هي:

قام عدد من علماء النفس والاجتماع تقييم اهمية العوامل المؤثرة في قرارات الافراد بالهجرة ، فتوصلوا الى ان العوامل الاجتماعية والنفسية لا تقل اهميتها عن العوامل الاقتصادية.

وتتكون هذه المجموعة من عدد من العوامل تختلف في طبيعتها واهميتها ودرجة تأثيرها الطارد او الجاذب في الهجرة ومن اهمها

النظرة الاجتماعية الى العمل : حيث تحدد القيم والعادات الاجتماعية النظرة الى بعض الاعمال بحيث تبتعدها الافراد او تقبل بها ، لهذا فان الهجرة في المجتمعات النامية تتحدد تبعا لذلك ، حيث يفضل الافراد في هذه المجتمعات بصورة عامة الاعمال النظيفة ويحتقرون الاعمال القذرة (اعمال يدوية ، زراعية ، حرفية)

عوامل الجذب القرابية والعائلية وتسمى احيانا بـ(الهجرة من اجل الهجرة) : يعدّ وجود الاقرباء والمعارف في بلد الهجرة من العوامل المؤثرة في عملية الهجرة الدولية ، لان استقرار الاقرباء في الخارج واتصالهم بذويهم يساعد في نقل صورة عن الحياة في تلك البلدان من حيث فرص العمل المتاحة ومستوى الرفاهية وما يتمتع به الفرد من الحريات السياسية والاجتماعية والدينية لذا يشجع البعض على الهجرة. [9]

لذا يمثل عامل الالتحاق بالأقرباء وحتى بالأصدقاء عامل جذب فعال من حيث التشجيع ويدخل ضمن هذه المجموعة تلك التي تتعلق بالإغراء والتقليد ، واهمية هذه العوامل تكمن في انها تحرك الذين لا تتوفر لديهم الدوافع الظاهر الى الهجرة الرغبة في الالتحاق بأقاربهم وعائلاتهم واصدقائهم الذين سبق وان استقروا في المدن والمراكز الحضرية الاخرى وذلك للأواصر العائلية والقرابية والعشائرية وارتباطاً كذلك بعوامل امنية، لان وجود الجاليات الوطنية في البلد الاجنبي تخفف مرارة وقساوة المهاجرين ، حينما يشعر المهاجرون بوجود المواطنين من يتكلم بلغتهم ويتبع تقاليدهم ،حيث يشكلون بيئة عائلية مألوفة لديهم ، بهذا يخفف عندهم الشعور بالاغتراب عن الوطن ويصبح الاغتراب اقل المأ وقلقاً هذا هو الذي يفسر مدى العدوى التي تتصف بها الهجرة ، فالمهاجرون الاوائل الذين استقروا وتوطنوا جذبوا اهلهم وذويهم واصدقائهم وجيرانهم عن طريق تقديم تسهيلات لهم ، حتى اصبحت الهجرات اشبه بوباء سريع العدوى في بعض المراحل وفي بعض الاقطار، فقد حدث في بعض السنوات اخلاء بعض المناطق نهائيا من سكانها ، لذا اضطرت بعض من هذه الدول بالوقوف ضد الهجرات الجماعية .[10]

وتظهر اهمية الدوافع القومية والثقافية واللغوية في الهجرة من حيث اتجاهاتها ومن بين هذه العوامل في بلد المضيف بالنسبة) الارتباط بالأنماط الحضارية في وطن الام والاقامة السابقة ويعدّ الاندماج للمهاجرين هي من عوامل الجذب حيث يزداد تأثيره في المجتمعات المتخلفة وفي الهجرات الخارجية ، اذ

---

[9]- عادل مختار الهواري، التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، ط١، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٨، ص٢٢٦

[10]-. إسحاق يعقوب القطب ود. عبد الإله أبو عياش، النمو والتخطيط الحضري في دول الخليج العربي، ط١، الكويت، وكالة المطبوعات ١٩٨٠، ص١٤٨

تلعب الاقليات القومية دوراً جاذباً ومهما ([11]) هذا فضلا عن قوة ارتباط الفرد العاطفي مع مجتمعه ، لذا فان اللغة والثقافة والمؤسسات الاجتماعية تحد من انتقال الافراد او على الاقل تحدد اختيارهم البلد المهجر

الاضطهاد الديني : يعدّ الاضطهاد الديني من العوامل الاجتماعية التي ولا تزال لها دور في حركة عدد من الموجات البشرية ، حيث الهروب من الاضطهاد الديني ، بسبب ما تقوم به الحكومات من عمليات القمع وكبت الطوائف الدينية لممارستها الشعائر والطقوس الدينية ، أذ حصلت كثير من الحركات الدينية نتيجة للاضطهاد الديني وقمع وممارسة النشاطات الدينية ، كما هو الحال في هجرة المسلمين في فلسطين وهجرة اليهود في اثيوبيا والهجرة الجماعية في شبه القارة الهندية

الصراعات العشائرية : تشكل الصراعات العشائرية والقبلية التي تسود المناطق الريفية عوامل طرد للهجرة ، وتجعل الفرد اكثر استعدادا للهروب من بيئته الاجتماعية غير القادرة على ضمان الاستقرار والامن والسكينة لسكانها مثلما تستطع المناطق الحضرية[12]

ومن الناحية الصحية والغذائية ان الاطفال يعانون من امراض عدة، سوء التغذية وامراض تسببها رداءة نوعية مياه الشرب وتدني الشروط الصحية وعدم توفر اللقاحات الخاصة ببعض الامراض . او من ناحية التنشئة الاجتماعية نتيجة البيئة غير السوية كما ان ابناء الاسر النازحة عانوا من مشكلات اجتماعية ونفسية مركبة بإجبارهم عن انقطاع عن جذورهم ومجتمعاتهم التي ولدوا وشهدت اولى خبراتهم وان البيئة المضيفة التي توفر لهم بسهولة كما ادت عمليات النزوح الى ازدياد مسؤوليات النساء بتحملهن اعباء رعاية الاسرة

واعالتها نتيجة لفقدان الزوج او لبقاء الازواج في مسقط الرأس وارسالهم عائلاتهم الى اماكن آمنة ، كما قد يتعرضن للعنف الجنسي والاغتصاب فان هناك مؤشرات على حدوث عمليات عنف جنسي وعالقات جنسية غير شرعية تظهر بين النازحين .(خوسية،٢٠٠٧)[13]

ومن اخطر اثار النزوح الداخلي هو تمتين قبضة الجماعات المتطرفة وزيادة نفوذهم و سلطاتهم نتيجة اجبارهم من يعاكس آرائهم التطرفية على النزوح من مناطقهم لذلك اصبحت المناطق التي كانت مختلطة متجانسة بشكل اكبر من ناحية ، ومن ناحية العديد من المحافظات ومنها بغداد مغلقة طائفياً اخرى جع تظهر فيها التجمعات الطائفية ، وبدأ شبه اختفاء الاحياء والمدن المختلطة الامر الذي يهدد ديمغرافية العديد من اتباع سياسة التمييز ضد النازحين من مدن العراق ومناطق بغداد ، ومما ازد الامر سوءا اذ ان تداعيات النزوح سابقة الذكر واثاره والمشكلات التي تسبب بها كانت بمثابة عوامل ادت الى التأثير على قرار الفرد في التحول من النزوح الداخلي والتفكير في الهجرة.

---

[11] المصدر السابق نفسه ، ص٣٥

12

[12] انظر خوسيه واندرو هابر ، العراق والبحث عن حلول ، نشرة الهجرة القسرية في العراق ، عدد خاص ، تصدر عن مركز دراسات اللاجئين ، جامعة اوكسفورد ، اب ، ٢٠٠٧ ، ص١ والتقرير الوطني لحال التنمية البشرية ، ٢٠٠٨ ،ص ٨٦

١٣.مجلة الخليج العربي، المجلد ١١، عدد ٢، ١٩٧٩، ص٤٧- ٤٨ -

المبحث الثالث : ابعاد الهجرة على الاسرة

تتأثر الاسرة بصورة مستمرة بالتحضر ،وينعكس ذلك في تصرفات و سلوك وشخصية افراد العائلة النووية او الممتدة وكذلك في البناء والتركيب الاجتماعي للمجتمع الحضري ،تؤثر الهجرة في بناء الاسرة وتغيره اذ تعمل على تبديل أهميتها ،و تساهم في تفكيكها وتحويلها من عائلة ممتدة الى عائلة نووية ، وتتحطم القيود القديمة لها وتضعف فيها السلطة الاجتماعية والدينية ضعفاً شديداً

أما حجم الأسرة قد تتأثر في الناحيتين:

اولاً:- قد يتقلص حجم الاسرة بسبب هجرة بعض اعضاء الاسرة الممتدة كهجرة (الاسرة النووية مثلاً) ،او ينخفض معدل الخصوبة فيها نتيجة انفصال رب الاسرة وهو غالباً ما يكون مهاجر عن اسرته، او باستخدام الاسرة المهاجرة وسائل تحديد النسل لتحديد حجمها تماشياً مع الحياة الحضرية الصعبة ،وكذلك في حال عودة الاسرة المهاجرة او زواج احد أبناءها بعد عودته من المهجر فان الاسرة الحديثة (النووية) تحافظ على استقلالها وتسكن مستقلاً عن عائلتها الاصلية بسبب تمتعها بمستوى اقتصادي جيد يمكنه من العيش في سكن مستقل ،فضلاً عن تحررها من الضغوط التقليدية

ثانياً:- قد يحدث بان تزداد حجم الاسرة بعد الهجرة بسبب ارتفاع معدل الخصوبة وارتقاء مستوى المعاشي للأسرة عندما يهاجر الرجل المتحضر من مدينة الى اخرى داخل الدولة او خارجها فانه يضطر الى ترك اسرته وحيدة في المجتمع او ابقائها مع عائلته ،ففي الحالة الاولى تقوم المرأة في الاسرة بدور الاب والام في آن واحد مما يترتب على هذه الحالة العديد من المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالزوجة والابناء لغياب الاب عنها ([14]) اذ يؤثر الانفصال بين العائل والمعولين في بناء الأسرة ووظائفها ،فغياب الزوج عن زوجته وابنائه يسبب كثير من المتاعب النفسية للزوجة بسبب مضاعفة دورها في تربية الابناء، وكذلك فان ابتعاد الاب عن الابناء قد يؤدي الى حرمانهم من الرعاية الابوية وهذا ما حدث في المجتمع العراقي.

ولكن في اعتقادي الامر يختلف باختلاف المجتمعات ومدى الاعتراف بحقوق المرأة ومركزها الاجتماعي، وقد ثبت على ذلك احدى الدراسات بان غياب رب الاسرة عن اسرته قد دفعت بكثير من النساء الى تحمل المسؤولية التي كانت على عاتق الرجال مما أدى الى ظهور اثار اختلفت تبعاً باختلاف الاقطار المصدرة للهجرة

ان هجرة الاب (رب الاسرة) وقيام الام بإدارة الاسرة بصورة كاملة قد تؤدي الى تغير في ادوار بعض أفراد الاسرة ،وقد بينت الدراسات ان اثر الهجرة على مركز الزوجة يتوقف على طبيعة المرحلة العمرية للزوجة وتركيب الاسرة التي تعيش فيها

---

[١٤]- تقارير المقرر الخاص لمفوضية الامم المتحدة لحقوق الانسان صدرت من ١٩٩٢-٢٠٠١. نقلا عن المرحلون داخليا في العراق، ص٤٧

في حالة اندماج الزوجة الى عائلة ممتدة بعد هجرة الزوج فانها تضعف مركزها في الاسرة ويقل تأثيرها في اتخاذ القرارات ( ). ويتبدل وضعها على المدى الطويل وتبرز ظاهرة (تأنيث الاسرة) وقد تواجه الاسرة مشكلات تربوية كالتسرب من المدارس والانحراف المبكر وتتعرض الى تدخلات اعضاء الاسرة الممتدة ،فضلاً عن ان لفرض العادات والقيم الاجتماعية ضغوطاً على حركة المرأة ونشاطها في حالة غياب زوجها وتصبح محط مراقبة أنظار المجتمع ، مما تضطر في الغالب البقاء في المنزل وتحدد من حركتها الخارجية ،ففي المجتمعات التقليدية المحافظة يتم اختيار الزوجة عن طريق الوالدين بدرجة اولى مع تدخل أعضاء الاسرة او الاقرباء ،اما بعد الهجرة فأن الاولاد (المهاجرين) عندما يعودون إلى بلدانهم يقومون باختيار زوجاتهم بحرية من دون السماح بتدخل الاهل عدا ابداء الرأي ،وهذا يعود الى تحررهم من القيود الاقتصادية والهجرة تشجع الابناء بالاعتماد على النفس التي تعزز ثقتهم بأنفسهم ولاسيما في حالة غياب رب الاسرة وهذا يجعلهم يتحملون مسؤولية ادارة شؤون الاسرة الامر الذي يكسبهم خبرات مبكرة تساعدهم على بناء وتكوين اسرهم في المستقبل

ثالثا : اسباب النزوح :- ينجم النزوح عن أسباب متعددة ومختلفة منها

١ - النزاعات الدولية :-

إن احترام قواعد القانون الدولي الانساني أثناء الحرب واجب تحتمه الضرورة وبالتالي يترتب على مخالفة هذه القواعد انتهاكات لحقوق الانسان ولقواعد القانون الدولي الانساني سواء كانت أثناء النزاعات المسلحة الدولية أو غير الدولية. ويقصد بالنزاعات المسلحة الدولية استخدام القوات المسلحة بين الدول ويمكن أن يكون بين كيان دولي وكيان آخر غير دولي كما في حركات التحرر الوطني، أم النزاعات المسلحة غير الدولية تتمثل في نزاع بين طرفين متعارضين داخل الدولة أو يمكن يكون النزاع بسبب الحروب الاهلية، مما يترتب على الاسر النزوح المناطق اكثر امنا واستقرارا من بلدهم الاصلي.

٢- الكوارث الطبيعية

تعد الكوارث الطبيعية سبباً آخر لنزوح السكان من مواطنهم الاصلية إلى أماكن أخرى امنا

فالكوارث الطبيعية تشمل جميع الظواهر الطبيعية كالفيضانات، الاعاصير، الزلازل، العواصف،

البراكين... وغيرها[15]

[15] معن خليل العمر ، مصدر السابق ، ص ٤٣- -

رابعا: بيانات واحصاءات عن اعداد النازحين في العراق:

كشف تقرير لمنظمة الهجرة الدولية في العراق ، أنه بالنظر لعمليات الاغلاق الجارية لمخيمات النازحين المحليين في العراق ،فان عدد النازحين المتواجدين في المخيمات الرسمية قد انخفض تعدادهم من ٢٧٥,٠٠٠ نازح الى ما يقارب من ١٩٢,٠٠٠ بحلول منتصف كانون الثاني ٢٠٢١ ، وذكر التقرير أن مراجعة الاحتياجات الإنسانية في العراق لعام ٢٠٢١ حدّدت وجود ما يقارب من ٤,١ مليون شخص في البلد هم بحاجة لمساعدة ، مبيناً أن ٢,٤ مليون شخص منهم يعانون من احتياجات إنسانية عسيرة . وبينما بقيت الأعداد الكلية للناس التي هي بحاجة لمساعدة إنسانية مماثلة للسنة السابقة ، فان حدة الاحتياج ازدادت بشكل كبير هذا العام وذلك لزيادة تدهور الوضع الاقتصادي للعوائل الفقيرة . ومن أجل التركيز على الأعداد الأكثر تضرراً وضمان وصول المساعدات لها فقد حصر عدد المحتاجين جدا برقم ١,٥ مليون شخص ، ويشمل هذا العدد جميع الأشخاص المقيمين في معسكرات النازحين وكذلك العائدين المتضررين منهم في وقت إعداد خطة الاستجابة الإنسانية كان عدد النازحين في المخيمات ٢٢١,٠٠٠ والذي يمثل العدد الذي ركّزت عليه خطة الاستجابة للمساعدة . وأشارت المنظمة الى أن جهودها ستستمر بمساعدة جميع المتواجدين في معسكرات النازحين ، بينما هناك أعداد من العائدين لمناطقها الأصلية بدأت تتزايد أيضاً والتي تعتبر مهجرة بشكل ثانوي

أهداف برنامج الاستجابة الإنسانية كانت مستندة على ما يتوفر من معلومات اعتباراً من نهاية تشرين الثاني عام ٢٠٢٠ مع وجود ٢٩٥,٠٠٠ نازح في مخيمات و ٩٦٦,٠٠٠ عائد هم تحت رعاية الاستجابة الإنسانية. وسيتم إجراء مراجعة على هذه الأعداد حسب الوضع خلال العام متابعة العواقب الإنسانية المستمرة للأزمة التي بدأت منذ ٢٠١٤ الى ٢٠١٧ وحالات النزوح الناجمة عنها فضلاً عن التأثيرات الصحية والإنسانية الناجم عن تفشي وباء كورونا ، هي من الأولويات المركزية للنشاط الإنساني في العراق لعام ٢٠٢١ .٢٠٢١

اذ يتم تحقيق ذلك ضمن ثلاث محاور مفصلة على ثلاث أهداف :-

أولاً:- الأكثر تضرراً من النازحين المحليين والعوائل العائدة حيث سيتم تزويدهم بالغذاء والمستلزمات البيتية وإعطائهم مبالغ مالية مؤقتة تمكنهم من تلبية احتياجاتهم الضرورية .

ثانياً:- دعم العوائل المتضررة من النازحين والعائدين وتزويدهم بالخدمات الاساسية والتي تشتمل على رعاية صحية وتربية وتوفير مياه ومعدات تنظيف وتعقيم .

ثالثا:- المتضررين من العوائل العائدة والنازحة الذين ما يزالون يعيشون في بيئة يتعرضون فيها لمخاطر المناخ أو تهديدات أمنية وتهيئة المكان المناسب للعيش بسلام وكرامة

في العام ٢٠٢١ ستركز المنظمة الإنسانية في برنامجها أيضاً على قطاعي الاستقرار والتنمية لغرض توفير الحد الاقصى من الدعم باتجاه حلول مستدامة منظمة إنسانية أوردت تقارير خلال عام ٢٠٢٠ عن إحراز إنجازات في مساعدة المحتاجين بضمنهم ٤٩ منظمة وطنية غير حكومية و ٦١ منظمة دولية غير حكومية و ٥ منظمات عن الأمم المتحدة و ١٠ منظمات شريكة اخرى . ورغم التحديات الإدارية الكبيرة التي حدثت

العام الماضي فإن الشركاء الإنسانيون تمكنوا من الوصول الى ما يقارب من ٨٠% من الفئات المستهدفة للمساعدة حسب برنامج الاستجابة الإنسانية لعام ٢٠٢٠

خلال العام ٢٠٢١ تم تحديد ١٦٦ منظمة انسانية متنوعة ستشارك في برنامج ٢٠٢١ للاستجابة الإنسانية منها ٧١ منظمة وطنية غير حكومية و ٧٣ منظمة دولية غير حكومية و ٧ منظمات من الأمم المتحدة و ١٥ منظمة شريكة أخرى . ستستمر الاستجابة الإنسانية بتقديم الخدمات المطلوبة ضمن عملية تنسيقية مشتركة بين هذه المنظمات سيستمر الإسناد الإنساني في جميع المخيمات الباقية خلال العام ٢٠٢١ . كل مخيم سيتلقى خدمات المخيمات والتي تتضمن إدارة المخيم وسيتم دعمها لتمكين نزلاء المخيم من الوصول لرعاية صحية وخدمات تعقيم وتنظيف ومساعدات غذائية وفقاً لمعايير الإنسانية المتبعة وبالتنسيق من الجهات الحكومية الغالبية العظمى من النازحين يعيشون خارج المخيمات الرسمية ومن المتوقع ارتفاع أعدادهم نتيجة الاستمرار بغلق المخيمات ، وأن كثيراً من المشاكل الاقتصادية غير المحلولة فضلاً عن المشاكل الأمنية والخدمية فأنها تعيق الكثير من النازحين من العودة لمناطق سكناهم الأصلية . وهذا ما يؤدي الى تحول النازحين الذين يتركون المخيم بعد إغلاقه على نازحين ثانويين مع بدء الحكومة بتطبيق خطة اخلاق مخيمات النازحين عام ٢٠٢٠ ، فان آلاف من النازحين اجبروا لترك المخيمات وهؤلاء سيضافون الى قائمة خطة الاستجابة الإنسانية لعام ٢٠٢١ من تقديم مساعدات إنسانية لهم عند وصولهم لأي مكان يستقرون فيه[16]

١٥- منظمة دولية : انخفاض عدد النازحين في المخيمات إلى ١٩٢ ألفاً بحلول عام ،ترجمة المدى، ٢٠٢١
2021/8/13

المبحث الرابع : الاستنتاجات والتوصيات

اولا: استنتاجات البحث:

من خلال التحليل المنطقي توصلت الدراسة لعدد من الاستنتاجات:-

١- ترك التهجير الكثير من الاثار السلبية التي انعكست على واقع الفرد والاسرة العراقية وخصوصا النساء والاطفال.

٢- اثر التهجير القسري ضعف التمسك بالعادات والتقاليد الاجتماعية

٣- التأثير على المستوى التعليمي للمهجرين وكذلك يؤدي التهجير الى انخفاض الانجاب

٤- من الناحية الاقتصادية ادى التهجير الى انخفاض دخول الافراد وانعدامها وظهور حالات البطالة والاسراف المادي وفقر الاسرة ماديا

٥- اثر التهجير سلباً على تدهور الخدمات الصحية اليومية وعدم قدرة الاسرة من توفير العناية الطبية اللازمة وكذلك ظهور الاثار النفسية في الاسر المهجرة

٦-يحدث التهجير بفعل مخططات واجندات اجنبية وليست عراقية وهذا ما أكدته اغلب الدراسات والابحاث العلمية وتقرير المنظمات الانسانية عن مجتمع الدراسة.

ثانيا: التوصيات

١- وضع برامج ورسم سياسات لغرض اعادة المهجرين الى منازلهم للحد من ظاهرة التهجير القسري.

٢- ضرورة قيام الحكومة بوضع اجراءات عاجلة ورادعة لكل من يجرؤ على القيام بمفردة او بمساعدة الاخرين على تهجير الاسر العراقية ومن اي طائفة كانت وفي جميع مناطق العراق.

٣- تشجيع الاسر العراقية المهجرة بالعودة الى منازلهم مع ضرورة تكثيف الاجراءات الامنية على المناطق المعنية بذلك لغرض حث الاسر بالعودة.

٤- التركيز على ضرورة توسيع دائرة توزيع مواد الاغاثة من مواد غذائية وملابس وادوية الممنوحة من قبل دوائر المهجرين وفي عموم محافظات العراق.

المصادر:

١- احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، ط١، لبنان ١٩٩٩

٢-. إسحاق يعقوب القطب ود. عبد الإله أبو عياش، النمو والتخطيط الحضري في دول الخليج العربي، ط١، الكويت، وكالة المطبوعات ١٩٨٠

٣- عادل مختار الهواري، التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، ط١، الكويت، مكتبة الفلاح ١٩٨٨

٤-خوسيه واندرو هابر ، العراق والبحث عن حلول ، نشرة الهجرة القسرية في العراق ، عدد خاص

، تصدر عن مركز دراسات اللاجئين ، جامعة اوكسفورد ، اب ، ٢٠٠٧

٥- صالح شبيب محمد، المهجرين قسريا غرباء في الوطن، دراسة ميدانية غير منشوره للأسر المهاجرة من مدينة كركوك الى معسكر تكريت ٢٠٠٧

٦-عادل مختار الهواري، التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، ط١، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٨

٧-قاموس المنجد في اللغة والاعلام، ط٢، بيروت، دار المشرق، ١٩٧٥

٨- معن خليل عمر، رواد الفكر الاجتماعي، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١

٩- منصور الراوي، مجلة النفط والتنمية، العدد ١، وزارة النفط، بغداد ١٩٨٩

١٠- محمد الغريب عبد الكريم، سيسيولوجيا السكان، القاهرة ١٩٨٦،

١١- مجلة الخليج العربي، المجلد ١١، عدد ٢، ١٩٧٩

١٢- منظمة المقرر الخاص لمفوضية الامم المتحدة لحقوق الانسان صدرت من ١٩٩٢-٢٠٠١، نقلا عن المرحلون داخليا في العراق

١٣- منظمة دولية : انخفاض عدد النازحين في المخيمات إلى ١٩٢ ألفاً بحلول عام ،ترجمة المدى، ٢٠٢١

١٤- يونس حمادي، مبادئ علم الديموغرافية، الموصل، مديرية مطبعه الجامعة، ١٩٨٥